# The manifestations of alienation in the poetry of the contemporary Iraqi poet" Majid Al-Rabie "

Ali Mahmoud Habib Al-Shammari
Arabic language and its literature
Al-Salam University College
ali1993mr@gmail.com

**DOI: 10.31973/aj.v3i137.1693**

**(Abstract)**

The research deals with the study of the phenomenon of alienation and its various types in the poetry of Majid al-Rabei, the contemporary Iraqi poet. The feeling of alienation arose in him for various reasons. In preparing this research, the researcher relied on the descriptive and analytical approach to find the different types of alienations, relying on modern literary sources, especially the poetry collection of the poet Majid al-Rubaie. Religious, Brotherhood, political and other alienations, as a result of the woes and crises suffered by Iraqi society, including the deterioration of Iraq in wars and occupation and other matters that have caused destruction to Iraq. About these meanings. The reason for choosing this poet to study is that the poet does not know him as students and researchers as he deserves, when studying his poetry during examination of the sections of alienation in his life. As well as knowing the poet's reaction to this alienation and other matters in his poetry.

**Key words:** manifestations of alienation, humanism, social, cultural, religious, Majid al-Rubaie.

# تجليات الاغتراب في شعر الشاعر العراقي المعاصر "ماجد الربيعي"

**م.م علي محمود حبيب الشمريّ**
**اللغة العربية وآدابها**
**تدريسي في كلية السلام الجامعة**
**ali1993mr@gmail.com**

**(مُلَخَّصُ البَحث)**

يتناول البحث دراسة ظاهرة الاغتراب وأنواعه المختلفة في شعر ماجد الربيعي، الشاعر العراقي المعاصر، فقد نشأ الشعور بالاغتراب لديه لأسبابٍ مختلفة. اعتمد الباحث في إعداد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي للعثور على الانواع المختلفة من الاغتربات معتمداً على المصادر الأدبية الحديثة وخاصة الديوان الشعري للشاعر ماجد الربيعي، تبين للباحث من خلال الامعان في ديوانه أنواع كثيرة من الاغترابات، منه الاغتراب الاجتماعي، والزماني، والمكاني، والروحي، والديني، والإخواني، والسياسي وغيرها من الاغتربات، نتيجة ما ألمَّ بالمجتمع العراقي من ويلات وأزمات ومنها تدهور العراق في الحروب والاحتلال وغيرها من الأمور التي سببت الدمار إلى العراق فأخذ الشاعر على عاتقه ألم هذا الوطن وكتب هذه القصائد التي تمثل الاغتراب عن هذه الأمور فجاء الشعر معبراً عن هذه المعاني. والسبب في اختيار هذا الشاعر للدراسة يعود إلى أن الشاعر لا يعرفه الطلّاب والباحثون كما يستحقّه، في دراسة شعره من خلال الفحص عن أقسام الاغتراب في حياته. وكذلك معرفة ردة فعل الشاعر تجاه هذا الاغتراب وغيرها من الأمور في شعره.

**الكلمات المفتاحية:** تجليات الاغتراب، الإنسانية، الاجتماعية، الثقافية، الدينية، ماجد الربيعي.

**المقدمة:**

الحديث عن الشعر وتحديد معناه ليس بالأمر الهيّنِ الذي قد نفهمه من أبسط وأوجز تعريفٍ للشعرِ على أنه كلامٌ موزونٌ مقفىً دالٌ على معنى؛ إذ ليس المرادُ – على سبيل الحصرِ– في هذا التعريفِ الموجز هو وزنُ الكلامِ المقولب في تفعيلات حدّدتها بحورُ الشعر العربي فحسب، بل هو ما يحدثهُ جرسُ القصيدةِ الموسيقي الذي يطرق الأسماعَ ويهز الوجدانَ ويثير الانفعالات والأحاسيس لدى المتلقّي سواء كانَ مستَمِعاً أو قارئاً. ولأن مضمارَ القصيدةِ العموديةِ عصيٌّ صعبُ المأخذِ على الكثيرينَ ليسَ لحاجتهِ أساسًا إلى أذنٍ موسيقيةٍ باستطاعتها التمييز بينَ تفعيلاتِ القصيدةِ واصطيادِ الهنّاتِ والركاكةِ في بنيةِ البيتِ الشعري – سواء كانَ ضرورةً قصدَها الشاعِرُ أو إخفاقًا وَقَعَ بهِ لسببٍ أو لآخر– فحسب؛ بَل لأن هذا

المضمار يعتمدُ على لغةِ التصويرِ والإيحاءِ والخيالِ الواسعِ، فالشعر كما عرّفهُ البارودي «لمعةٌ خياليةٌ يَتألقُ وميضُهَا في سَماوَةِ الفكرِ، فتبعثُ أشعّتها إلى صحيفةِ القلبِ، فيفيضُ بلألائِها نورًا يتصلُ خيطهُ بأسلّةِ اللسانِ فينفثُ بألوانٍ من الحكمةِ ينبلجُ بها الحالِكُ و يهتدي بدليلها السالك» (البارودي: مقدمة ديوانه،١٩٩٨م).

الشاعر يتخير من ألفاظِ اللغةِ وتراكيب كلماتها ما يبعثُ على إثارة المشاعرِ ليُنتِجَ من اجتماعِ مفرداتِ قصيدتهِ استثارةَ الخيالِ والولوجَ إلى صميمِ الوجدانِ. ويخالج الروحَ ويسافر بذهنِ المتلقي إلى عوالمِ الدهشةِ والانبهار بأسلوبٍ قويٍّ يعتمدُ أساسًا على لغةٍ قويّةٍ سارتْ على قواعدِ النحوِ العربي الراسخة وانطوت على علوم اللغة العربية الأخرى من بلاغةٍ وصرفٍ وعروض، لتصبح المحصلةُ قصيدةً متماسكةً لا تسودها الشوائبُ والهنّاتُ ولا تنجرفُ أمام تياراتِ المشككينَ الباحثينَ عن نقاطِ الخللِ في القصيدة ومِن خلالِ هذه المقوّماتِ سأمرّ على سيرة الشاعر العراقي ماجد الربيعي وأسلط الضوء –قدر استطاعتي – على اللمحات الاغترابية في صنعتهِ الشعرية، آملًا أن أكون قد وفّقتُ في بحثي بما يليق بنتاج الشاعر وقدراتهِ الأدبية والشعرية.

**منهج البحث:** اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي عبر قراءة لديوان الشاعر ماجد الربيعي؛ حيث تناول الباحث المقدمة عن الشعر ثم بعد ذلك الحديث عن الاغتراب، وكذلك تعريف الاغتراب لغةً واصطلاحاً، ثم قام بدراسة حياة الشاعر الاجتماعية والأدبية، وكذلك اختيار بعض القصائد الدالة عن الاغتراب في شعر هذا الشاعر، وتقسيمها حسب أقسام الاغتراب والإتيان بنماذج لكل منهما ثمّ تحليلها.

**هدف البحث:** هو إلقاء الضوء على أنواع الاغتراب في شعر ماجد الربيعي.

**أسئلة البحث:** كيف واجه ماجد الربيعي اغترابه؟ وما هي دوافع وأسباب تلك الغربة في شعره؟

**فرضيات البحث:** في محاولة الإجابة عن هذين السؤالين، واجه الشاعر تلك الاغترابات من خلال التعبير عنها في شعره وبسبب الظروف القاسية التي عاشها الشاعر في تلك الحقبة وهي ظروف الحروب وكذلك الحصار الذي شهد العراق في فترة حياة الشاعر استطاع شاعرنا الربيعي أن يواجه كلّ هذه الظروف والحياة الصعبة. أما بخصوص دوافع تلك الغربة فإن الشاعر عاش نوعاً من الحرمان وذلك بسبب فقدان أخيه وكذلك النظام الطاغي في تلك الفترة ما سبب له الأذى ولكن استطاع الربيعي أن يقف ضد هذا النظام وأن يعبر عن معاناته بالشعر وكذلك معاناة شعبه الذي كان يعاني أيضاً من هذا الحرمان وكان الشعر خير وسيلة في التعبير عن ذلك الشيء. حيث كان عنوان بحثي هو تجليات الاغتراب في

شعر الشاعر العراقي المعاصر، ماجد الربيعي والوقوف على أهم أنواع تلك الاغترابات في شعره من خلال دراستي التحليلية لشعره.

**الدراسات السّابقة:** لا توجد هناك دراسات تناولت حياة الشاعر العراقي المعاصر ماجد الربيعي، سوى دراسة شعره وهي قليلة جداً ومن هذه الدراسات:

الناقد يوسف عبود جويعد: مقال دراسة نقدية للمجموعة الشعرية "وجعٌ عائمٌ في لغتي": (جريدة الدستور: يوم الثلاثاء، ٢٠١٧م)، وهو دراسة عامة للمجموعة الشعرية لِشاعر ماجد الربيعي، رحلة موفقة في عالم الشعر الأصيل المتجذر مع الأصول، في طواف متنوع بين الوطن، والحب، والوجد، والضياع، والشجن، والحزن على فقدان الأحبة في لوحات رسمت بالوجع، إلا أنها تتدفق جمالاً وشعراً أصيل. الناقد عبد الباري المالكي: مقال تحليل قصيدة "غربة العمر" الشاعر ماجد الربيعي بمناسبة توقيع ديوانه الجديد "أيّ العذابات أدنى: (الصفحة الشخصية الناقد الرسمي الفيس بوك :١٠يناير، ٢٠١٨م). وقال في خلاصة الأمر: أن شاعرنا استلهم من سنيّه الخمسين شكوى أباحت له أن يتسلق السلّم ما يجعله مصاف الشعراء الكبار. ولكنّ الاغتراب نفسهُ مبحثٌ واسع تناولته دراسات عديدة أهمّها: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر –مرحلة الرواد– محمد راضي جعفر وبحث الكاتب عن أنماط الاغتراب لدى الشعراء الرواد وعن البنية اللغوي والبنية التصويري والبنية الإيقاعي في أشعارهم؛ «ملامح الاغتراب في شعر أحمد الصافي» لعدنان اشكوري؛ وكذلك «تجليات الاغتراب في شعر معروف الرصافي» لعباس فارساني؛ و... كما نرى لم يتطرّق أي باحثٍ إلى تجليات الاغتراب في شعر ماجد الربيعي. وهذا ما يميّز هذه المقالة عن البحوث المذكورة.

**حياة الشاعر:**

ولدَ الشاعرُ ماجد مزبان توله اسماعيل الربيعي، المعروف بـ"ماجد الربيعي" كما هو موجود في موقع الشاعر الر سمي بهذا الأسم، وهو من مواليد بغداد عام ١٩٥٩م. نشأ في عائلة فقيرة الدخل لأب عراقي وأم عراقية، مات أبيه وهو في الثامنة من العمر لتبدأ رحلته مع الغربة بينما كان يلوذُ بأمٍّ سومرية ورثت الحزن وأناتّ الجنوب فواجهت مصاعب الحياة من أجل أبنائها الإيتام الخمسة وماجد الربيعي أصغرهم، كانت تناغي الحزن وهي تنعي أبيهم بصوتها الشجي وبأيقاعٍ شعري ولحن حزين لتفرغ شحنة الحزن التي لم تفارقها حتى عندما كبرُ هؤلاء الأبناء وكيف أن الحروب قد أخذتهم هو وأخيه الذي يكبره بخمسة سنوات وكانت لم افهمها ، محطة الشاعر الأول في الشعر وعشقه له حيث وجد في ذلك ملاذاً ومواسأة لكل أوجاعهِ التي اتسعت كلما كبر الربيعي ولم تفارقهُ حتى الآن، حيث كتب قصيدة لأمه معنونة "وجهُ أمي" بإحساس رائع وجميل في ديوانه "وجعٌ عائمٌ في لغتي"، وله أخوان

خمسة وهو أصغرهم، عاشَ الشاعر كغيره من أبناءِ جيلهِ فترة الحرمان التي فرضتها السلطات الحاكمة في العراق في تلك الحقبة، بعد أن حصدت الحروب المفروضة بين العراق والجمهورية الإسلامية في إيران العديد من أرواح الطرفين، وذاق مرارة الحرمان بسبب التوجهات الدينية والسياسية، فقد كان معارضاً للحكم فأدى ذلك إلى ملاحقته وملاحقة أخيه الأكبر والقبض عليه بتهمة سياسية كانت ضد النظام الطاغي في ذلك الزمن، وأن تلك السياسة كانت مفروضة على كل العراقيين دون استثناء. أكمل الشاعر دراسته الابتدائية والمتوسطة في بغداد ثم أنهى دراسته الإعدادية في الإعدادية المركزية في نفس المدينه. ولم يكمل دراسته الجامعية في كلية العلوم –في جامعة بغداد– وتمت ملاحقته من السلطة الحاكمة آنذاك. أن الربيعي كان معرضاً وبشدة للنظام الحاكم في ذلك الزمان. كان الشاعر مبدعاً متميزاً منذ نعومة أضفارهِ، فقد كتب الشعر في سن مبكرة من حياته وتحديداً في مرحلة المتوسطة، لم يخلُ الشاعر كما هو الحال لكل العراقيين من معاناة تلك الحقبة بسبب فتك الحصار الاقتصادي المفروض على العراق والحروب التي توالت عليها خلال فترة التسعينيات من القرن الماضي، فمضغُ مرارة الحرمان والألم التي عصفت بالناس وعمل جاهداً في توفير قوت يومه بعد ساعات الدراسة واستمرت هذه المعاناة حتى سقوط نظام الطاغية في نيسان من عام ٢٠٠٣م. إن الربيعي كان الشاعر المعبر عن حياة شعبه ماذا حصل لهم من معاناة بسبب هذا النظام الطاغي الحاكم، وكان الشعر خير وسيلة في التعبير عن هذا الشيء وكان همّه الأكبر هو الكتابة عن هموم العراق وشعبه (وفق ما نقل عن الشاعر نفسه: يوم الأحد، ٣٠ حزيران، ٢٠١٨م).سيرته الأدبية والفنية

بدأ الشاعر، ماجد الربيعي مسيرته الأدبية في عام ١٩٧٤م. وكان أول أعماله قصيدة "تحاكي الأطفال" التي نشرت في صحيفة محلية. وكان الشاعر يكتب القصص القصيرة، والنصوص النثرية، والتفعيلة، والقصيدة ذات الشطرين، تأثر الشاعر بالشعراء الكبار الذين كانت لهم بصمة في تاريخ الشعر العربي ومنهم المتنبي، والجواهري، والسياب، وعبد الوهاب البياتي، وشعراء المهجر، وغيرهم من الشعراء حيث درس شعر العصور الجاهلية، والأموية، والإسلامية، والعباسية، والعصور الحديثة والمعاصرة، وممن كانت لهم بصمة في الشعر العربي، ولكن كان أكثر من تأثر به هي أمه فكانت المصدر الإلهام الأول للشاعر في شعره. تمرّس ماجد الربيعي على بحور الشعر العربي التي وضع قواعدها وتفعيلاتها الخليل بن أحمد الفراهيدي، فكتب قصائد رائعة ودقيقة على أغلب البحور الشعرية، منها الطويل، والوافر، والمتقارب، والكامل، والبسيط، والخفيف، والمديد، والهزج، والمتدارك، وبرع فيها. وكان الشاعر ذا أذنٍ موسيقية، فضلاً عن أنه كان بارعاً في علوم اللغة العربية من خلال دراسته الجامعية التي صقلت موهبته الشعرية، توالت النتاجات الشعرية والفنية لشاعرنا ماجد

الربيعي بعد سقوط النظام القمعي، فوجد مساحة كافية للكتابة والنشر وكانت أغلب القصائد التي يكتبها تنشر في الصحف المحلية ومنها جريدة الزمان، وجريدة البينة، والبينة الجديدة، والمشرق، والمستقبل العراقي، والمواقع الالكترونية المختلفة، ومنها موقع الشاعر الخاص. أصدر الشاعر مجموعته الشعرية الأولى "وجعٌ عائمٌ في لغتي"، صادر عن دار المثقف عام ٢٠١٧م ويضم أكثر من خمسين قصيدة تفعيلة ونصوص نثرية كتبها في فترة متباعدة تعبر عن معاناة وطن ومشاعر إنسانية مختلفة. وبعدها أصدر الربيعي مجموعته الشعرية الثانية الموسومة بـ "أيُّ العذاباتِ أدنى"، صادر عن دار المتن عام ٢٠١٨م ويضم أكثر من خمسين قصيدة عمودية كتبها في شتى أغراض الشعر. فضلاً عن مشاركته في العديد من المهرجانات الشعرية المحلية على مدى السنوات الماضية وأبرزها:

١. مهرجان شعراء بلا قيود السنوي الذي أقيم في المركز الثقافي عام ٢٠١٣م.
٢. مهرجان النصر والسلام لمساندة الجيش العراقي وهو يقاتل عصابات التكفير الظلام الذي أقامته بغداد يوم١٣/ ٣/ ٢٠١٥م، في باحة المركز الثقافي البغدادي.
٣. مهرجان الشعر العربي في الجامعة العراقية عام ٢٠١٦م.
٤. مهرجان يوم الضاد الذي أقيم في جامعة بغداد كلية الآداب للاحتفال بيوم اللغة العربية العالمي بتاريخ١٢/٢٠/ ٢٠١٥م.
٥. مهرجان الجواهري للشعر العربي (دورة الشاعر مظفر النواب)، عام ٢٠١٨م في بغداد.

كان الربيعي عضواً في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، وكذلك عضواً مؤسساً في مجموعة شعراء المتنبي، وعضواً في اتحاد شعراء العرب والمثقفين، وعضواً في رابطة شعراء العرب، وعضواً في رابطة شعراء الرافدين، وقد حصل على العديد من الشهادات التقديرية والإبداعية، منها: درع الإبداع الشعري مع مجموعة من شعراء المتنبي، مقدماً من السيد محافظ بغداد علي التميمي. والربيعي عديد من المهرجانات الشعرية والأدبية التي شارك فيها بجهود ذاتية وبتعاون مع مجموعة من الشعراء المبدعين في بغداد أسس تجمع شعري بإسم مجموعة شعراء المتنبي غايته تبني كثير من الشعراء الشباب وتقويم مسيرتهم الشعرية بالإتجاه الصحيح والإرتقاء بهم لمستقبل الشعر العربي وقد نجح في هذا الشيء. (وفق ما ذكر في سيرة الشاعر نفسه وما نقل عن الشاعر نفسه في يوم الأحد ٣٠حزيران، ٢٠١٨م)

٦. مهرجان الإسكندرية الرابع للشعر العربي في جمهورية مصر عام ٢٠١٩م المقام في مكتبة الإسكندرية.

**الاغتراب لغةً واصطلاحاً:**

الاغتراب ظاهرة قديمة قدم الإنسان في هذا الوجود. والإنسان في صراعه مع ما حوله إما أن يعصي ويتمرّد أو يستسلم وينعزل ينكفئ على الذات وهذا يعني اللجوء إلى الاغتراب. وفي المجتمع الجاهلي لا نستطيع أن نلمس هذه الظاهرة تلمس واضحاً لأن العادات القبلية السائدة سياقاً اجتماعياً يحافظ على الروح الجماعية (زامل، ٢٠٠٣: ص١٣). أما في العصر العباسي فقد اشتدت ظاهرة الاغتراب لأن بعض الشعراء ما استطاعوا أن تكيّفوا مع الواقع الاجتماعي فقد كثر الفساد وعمّ الناس البؤس بسبب ضعف الخلافة وتجزؤ الدولة إلى دويلات بحيث أصبح العربي يشعر بالغربة والانفصال. (نفس المصدر: ص٢٧). أما إذا جئنا إلى العصر الحديث وجدنا الدراسات الغربية المتعدّدة لظاهرة الاغتراب، ويرى فيورباخ أن الاغتراب أساساً هو اغتراب ديني وأنّه أساس كل اغتراب فلسفي أو اجتماعي. ويراه كولن في كتابها المشهور "الغريب" أو "اللامنتمي" مرض القرن العشرين (العشماوي، ١٩٨٦: ص٥١). نوع من أنواع الاضطراب في علاقة الفرد بنفسه والعالم، حيث يشعر المرء بأنّه غريبٌ عن ذاته منفصلٌ عن واقعه بسبب فقدان المعنى المتمثّل بصورة أساسية في الهدف. (يوسف، ٢٠٠٥: ص١٤-١٥). الاغتراب بهذا المعنى هو انفصال الفرد عن وجوده الإنساني وعن مجتمعه فهو من «العوامل المهمّة المسؤولة عن أزمة الإنسان في العصر الحديث حيث يصبح منفصلاً عن مجتمعه الذي يعيش في إطاره حتى يغترب عن نفسه وأفعاله». (خليفة، ٢٠٠٣: ص١٠٣). وهناك وجوه عديدة للاغتراب؛ فمنها الاغتراب عن الوطن إلى جهة بعيدة ونائية ومنها الاغتراب النفسي وذلك حين يشعر المرء بأنّه يعيش غريب بين أبناء مجتمعه، ومنها أيضاً اغتراب المرء عن نفسه، وذلك حينما تنفصل الوثائق بين الإنسان ونفسه، وكذلك الاغتراب الذي يفارق فيه الإنسان أهله وأصدقاء جدد ليعوضه أهله (ياسين، ١٩٩٢: ص٩). ظهر الاغتراب كموضوع أساسي في كثير من الأعمال الأدبية والفنية فعرفت ظاهرة ملازمة للإنسان في جميع العصور والمجتمعات وتمتاز بالغموض، والتشتّت، والإبهام. وذلك بسبب استخداماتها المتعدّدة التي تشمل جلَّ نواحي الحياة النفسية، والذاتية، والاجتماعية، والدينية، والسياسية، والزمانية، والمكانية، وحتّى النواحي اللغوية؛ بسبب تعدد مصادر الفلاسفة والمفكّرين الذين قدّم كل منهم مفهومه لهذا المصطلح بناء على فلسفته وأفكاره الخاصة ضمن مجال بحثه وتوجهاته الفلسفية. أما بالنسبة للشعراء «فالاغتراب يعود إلى عوامل ذاتية وموضوعيّة ومسائل روحية ومادية متداخلة كما أنّ قهر الاغتراب يرتبط أيضا بسلسلة من العوامل الذاتية، والاجتماعية، والثقافية» (جاسم، لاتا: ص١٠)، إنّ الاغتراب يعدّ في يومنا هذا من أكثر المفردات والمصطلحات تداولاً في المؤلفات والكتابات التي تعالج مشاكل المجتمع الإنساني. فقد جاء

الاغتراب في المصادر المختلفة بتعاريف كثيرة ولكن يبقى تعريف الاغتراب غير واضحاً وفيه كثير من الغموضات والمشاكل ولا يوجد تعرف شاف لظاهرة الاغتراب. فقد جاء في لسان العرب وغيرها من المصادر «اغترب الرّجل: نكح في الغرائب وتزوّج إلى غير أقاربه، وفي حديث: اغتربوا لا تضووا أي لا يتزوّج الرّجل القربة القريبةَ فيجيء ولده ضاوياً أي ضعيفاً دقيق العظم هزيلاً، والاغتراب افتعالٌ من الغربة؛ أرادَ تزوّجوا إلى الغرائب من النساء غير الأقارب، فإنّه أنجب للأولاد...» (ذيل مادة "غرب"). فقد أشار الفراهيدي إلى هذا المعنى بقوله: «الغربة: الاغتراب عن الوطن، وغرب فلان عنّا أي تنحى واغربته وغرّبته أي نحيته، الغربة النوى والبعد" (١٩٨٢: ص٤١). قد عرفت الموسوعة الفلسفية الاغتراب اصطلاحياً بأنه «عدم التوافق بين الماهية والوجود، فالاغتراب نقص وتشويه عن الوضع الصحيح» (زيادة، ١٩٨٦: ص٣٩). ويعرف أيضاً «بأنّه وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته والبيئة المحيطة به، وبصورة تتجسد بالشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق» (الجرموزي، ١٩٩٢: ص٢٥). بينما يجعل التعريف النفسي لمفهوم الاغتراب أساساً واقعياً ملموساً نعرف من خلاله الأسباب الحقيقية التي تؤدي إلى هذا السلوك في وصفه بأنه «انفصال الإنسان عن القيم السائدة لعدم امتلاكه زمان ذاته، فهو حالة بالشعور بالضعف وسيطرة الآخرين عليه، مما يوّدي إلى صراع الإنسان مع نفسه من أجل تجاوز أخطائه واسقاطاته» (جواد، ٢٠٠٦: ص٦).

**دراسة أنواع الاغترابات في شعر الربيعي:**

وبعد هذا التقديم سنحاول الكشف عن الاغتربات في ديوان الشاعر ماجد الربيعي ونتعرف على أنواع الاغتراب في شعره وذلك من خلال الدراسة الشاملة التحليلة لشعر هذا الشاعر.

**١- الاغتراب الإخواني:**

هناك صلة وثيقة بين الحنين إلى الإرض والحنين إلى أهلها؛ إذ «الاغتراب عن الوطن يسبّب الحنين إلى ما فيه من الأهل والأصحاب (الربيعي، ٢٠١٣: ص٢٥٥). وقد يكون منشأ الاغتراب هو بعد الإنسان عن أناس يعدّهم أحباباً له «فالمراد من الاغتراب الإخواني هو أنّ الإنسان عاشر أناساً كثيرين، وانعقدت بينه وبينهم صداقات وسيعه، إلاّ أنّه سرعان ما يفقد هذه الصداقات؛ لأنّها ليست قائمة على الوفاء والمؤازرة في وقت الشدّة، ولهذا فإنّه يندب حظّه العاثر» (اشكوري، ١٤٣٦: ص٥٥٢). ولا يعني أن الاغتراب يكون مقتصراً على هذه الأنواع فقد يكون فقدان الأحبة والأصدقاء نوع من أنوع الاغتراب، ولكن هذا النوع من الاغتراب عند ماجد الربيعي يختلف كثيراً عن باقي الاغترابات التي كتبها الشعراء وهذا نوع

جديد من الاغتراب هو اغتراب فقدان أخيه والأصدقاء المقربين لهذا الشاعر، ونجد له قصيدة معنونة «تُّريدُك روحي» فيقول فيها (الربيعي، ٢٠١٨: ص٤٤):

عشيَّة صَاحَ البينُ وَالبينُ مرهقُ تمنُّيتُ رُوحي قبل روحكَ تزهقُ
أَهيمُ فلا أَدري إلى أَين أنتهي تعبتُ ولي في الصَّدر قلبٌ ممزَّق
أساطيلُ حزن حين غَادرتَ أَقبلتْ تناورُ في ميناءِ صدري وتغرقُ
أَناديك أَمهلني فخطوي يخونني وأنت بعيداً صرتَ وَالموتُ يلحقُ

فهذا أيضاً نوع من الاغتراب، وهو عندما يفقد الإنسان أخ أو صديق كان مقرباً له وكان يشاركه في كل أمور الحياة وبعد رحيل هذا الشخص عنه شعر الشاعر بنوع من الاغتراب، وكيف أصبح وحيداً يحارب هذا العالم كله بمفرده بعد أن كان أخيه يقف معه في كل هذه الأمور، وأن أخيه كان سبباً في كتابة الشاعر هذا النوع من شعر الاغتراب وهو نوع جديد في الأدب الحديث والمعاصر. حيث يبدأ الشاعر قصيدته بقلبٍ منكسرٍ ممزقٍ يواجه موت أخيه في رثائية موجعة وفيها يحس الشاعر الربيعي بشيءٍ من الاغتراب والتي كانت على البحر الطويل، الأخ الذي عاش معهُ وحمل معه عاديات الدهر ومآسي الحياة. الموت الرهيب المفرّق يباغت الربيعي فيخطف شقيقه الذي تمنى أن يفدّيه بروحه دون جدوى فيتركه تماماً لا يعرف ماذا يصنع أمام هذا الجبروت مستسلماً للحزن الذي شبههُ بأساطيل عارمة جائحة فوق صدره الذي يقول فيها:

أساطيل حزن حين غادرت أقبلتْ تناور في ميناءِ صدري وتغرقُ

فقد استخدم الشاعر أسلوب الدراما الشعرية في بيتٍ آخر ليجعل القارئ يستشعر بالحركة ووقوع الفعل من خلال تصويره لحظة الوداع الدخيرة، إذ يقول فيها:

أناديك أمهلني فخطوي يخونني وأنت بعيداً صرت والموت يلحقُ

الأخ الذي لم يبق شيء يتركه أشلاءً محطمة وهشيماً، وقد صور ذلك أيضا في بيتٍ آخر مقتبساً مما ورد فيه من سورة قرآنية سخر معناه بأسلوب رائع وجميل، إذ يقول فيها:

أبابيل ترميني بسجّيل نارها فتجعلني عضاً بهِ الرُّوح تحرقُ

عتبٌ مشوبٌ بالحزن يأخذ مساحةً من قصيدته حين يخاطب أخيه الذي تركه يواجه متاهات الحياة وظلماتها وحيداً مع ليلٍ طويلٍ، وصبرٍ سّرٍ وهو لا يتصور أن يكون الرمل جاشهاً فوق جسد أخيه العابق بالمسك والذي كان يشاركه كل شيء، فهذا الأسلوب الجميل والرائع الذي تميز به الربيعي والذي جعله في مقدمة الشعراء المعاصرين لما يمتلكه من أسلوب رائع وكيف أنه استطاع أن يخاطب أخيه الذي مات ويشرح له الغربة التي سببها له في رحيله وهذه العلاقة الثنائية بين الشاعر والمخاطب علاقة جديدة في الشعر المعاصر أيضاً هو كيف أن الشاعر يخاطب الميت عن بعد:

يا ويح نفسي على ماذا أصبّرها وَقد علمت بأَنّ العمر مرَّ كما
سحابٍ صيف فلا فطرٌ يبلّلني ولا نديمٌ يزيحُ الكرب لو عظما

ويستمر الربيعي طويلاً بشكل متزن وعبارات منسقه جعلته يصيح بأعلى صوته «يا ويح نفسي» بأسلوب شعوري غير مبهم، يجعل من صرخته المدوية «على ماذا أصبرها» صورة موسيقيةً لا يتذوق جمال لحنها ولا يهتز لروعة إيقاعها، ولا يتجاوز نغمها سوى الخبير المتذوق للفن، فهذا هو الربيعي وهذا هو أسلوبه الجميل في الشعر. وخلاصة من هذا القول كله أن الشاعر استلهم من سنيّه الخمسين شكوى أباحت له أن يكون في مصاف الشعراء الكبار في الشعر العراقي المعاصر.

**٢- الاغتراب النفسي:**

الاغتراب النفسي مفهومٌ عامٌ وشاملٌ يشير إلى حالات تتعرّض فيها وحدة الإنسان الشخصية للانشطار أو الضعف والانهيار بتأثير العوامل الثقافية التي تتمّ داخل المجتمع ممّا يعني أنّ الاغتراب يشير إلى النموّ المشّوه للشخصية الإنسانية حيث يفقد فيه الإنسان مقوّمات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة (خليفة، ٢٠٠٣: ص٨١). يتحدّد مفهوم الاغتراب في الشخصية بالجوانب المختلفة مثل حالات القلق عدم التكيّف التي تعانيها الشخصية، من عدم الثقة بالنفس، والمخاوف المرضية والقلق والإرهاب الاجتماعي، غياب الإحساس التماسك والتكامل الداخلي في الشخصية، ضعف أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء والشعور بالقيمة والإحساس بالأمن (وطفة، ١٩٩٨: ص٢٤١- ٢٤٢). إنّ ماجد الربيعي يشير في ديوانه إلى الاغتراب النفسي في قصيد،" يا واهب القلبِ" ويقول (٢٠١٨: ص٢٣):

يا واهب القلبِ أَضننتْ قلبكَ النّوبُ وفي حناياك صوتُ الآهِ ينتحبُ
تلملمُ الصبَّر تستجديهِ من وجع ونارُ حزنكَ في جنبيكَ تلتهبُ
بكَ استبذَّتْ خُيولُ الهمِّ جامحةً تدكُّ عمركَ قسراً حين تصطحبُ
تعدُّهنَّ تواريخاً مضمين سدىً سنيَّ جدبٍ علاها الكدُّ والتعبُ

المراد بهذا الاغتراب كما هو واضحاً التعبير عن تلك الحالات التي يتعرض فيها الإنسان إلى الضعف والانهيار وغيرها من الأمور، ولكن الشاعر الربيعي في هذه الانواع من الاغتراب قد عبر عنه بهذا القصيدة النابعة من القلب وكذلك وصف هذه المعاناة التي تعبر عن تلك الهموم والأوجاع، حيث نلاحظ أن الشاعر قد بدأ قصيدته البائية التي هي على البحر البسيط وهي محاكاة للذات المنكسرة المحبطة ضمير المخاطب باستذكار مراحل من العمر والسنوات التي مضت متسارعة، مليئة بالأوهام والعذابات. فتلك الحياة والظروف التي عاشها هذا الشاعر كانت تختلف عن الظروف في هذا الوقت بسبب الحكم الطاغي

الذي كان موجود في ذلك الوقت وبسبب ما كان يكتب هذا الشاعر من قصائد عن أهل البيت عليهم السلام وكان الشاعر محارباً بسبب هذه القصائد، ورغم كل هذه الأمور بقي الشاعر متماسكاً شجاع أمام كل هذا الصعوبات، وهذا القلب الذي فتح كل شيء ولم يجن غير الآهات والحزن والصبر، ونلاحظ هذا جلياً في استهلاله لقصيدته، حيث يقول:

ياواهب القلب أَضننتُ قلبك النوبُ وفي حناياك صوت الآهِ ينتخب

تلملم الصبرّ تستجديه من وجع ونار حزنك في جنبيك تلتهب

هذا الأسلوب الرائع الذي استخدمه الشاعر هو وصف تلك المعاناة التي كان يعيشها والتي كانت ذات تأثير مباشر على قلبه من خلال ذكر لفظة (قلب) في عنوان القصيدة وكذلك في أبيات القصيدة فهذه المعاناة من الجوع والحرمان كانت صادرةٌ من قلب الشاعر، وهذا يدل على صدق الشاعر وإحساسه بتلك المعاناة. ثم يعرّج مستعرضاً سنوات العمر التي تسارعت دون بارقةٍ من أملٍ مرتجى لروحٍ مليئة بالإحباط والوهم وضيق الأفق والعوز، وهي إشارة إلى الظروف التي مرّ بها العراق بسبب النظام الطاغي الذي حكم البلد والحروب التي عاشها العراق والعقوبات الاقتصادية كل هذه الأمور أثرت على نفسية الشاعر لأنه كان يعبر عن هذه الأمور في الشعر والقصيدة خير دليل على ذلك الشيء، حيث نلاحظ أن الشاعر يخاطبُ قلباً ظامياً لا يجد ما يرويه وقد نجل عليه الجميع تتلاقفه الريب والأوهام ليكون حطباً لقوانين المآسي. فهذه القدرة الشعرية في التعبير عن تلك الهموم لم تأتِ من فراغ بل كانت من خلال الظروف النفسية التي صاحبت الشاعر طيل تلك الفترة القاسية جعلتهُ يكتب بهذا الأسلوب العالي من الدقة والابداع المتواصل. ثم وقف الشاعر متردداً على تلك السنوات التي يقول فيها:

تسابق العمر والخمسون في وهن أما أكفك لهاناً أيّها التعبُ

خمسون من السنوات يسابقها ويواجه مآسيها دون هوادةٍ أو استسلام، كل هذه الأمور التي وجهها الشاعر بقي واقفاً أمام تلك السنوات من العمر على الرغم من صعوبة الحياة إلاّ إنه بقى في صراع مع تلك السنوات من الجوع والحرمان والضياع وغيرها من الأمور إلى أخر القصيدة وهو لم يستسلم لهذه الحياة وهذا الاغتراب الذي شعر فيه طيلة تلك المدة العصيبة وهذا يدل على صدق الشاعر وكذلك شاعريته الجميلة، استطاع ماجد الربيعي أن يتغلب على هذا الاغتراب النفسي في كثير من الحالات ولم يستسلم لهذا النوع من الاغتراب النفسي. لاحظنا أن الشاعر وجد نفسه محيط بهذا النوع من الاغتراب، والذي لا شك فيها أن العراق قد شهد فترة من الحكم والتي عاشها الشاعر جعلته يكتب في هذا النوع من الاغتراب، إذ أن الربيعي شاعر وقد أبدع في هذا المجال واستطاع أن يعبر عن معاناته ومعاناة شعبهِ الذي عانى من هذا الاغتراب والجوع والضياع والحرمان وغيرها من الأمور.

**٣- الاغتراب السياسي:**

يعدُّ الاغتراب السياسي نوعاً كثير الشيوع بين أنواع الاغتراب في المجتمع المعاصر، وفي المجتمعات العربية بوجه خاص، يعرّف البعضُ الاغتراب السياسي بأنه «حالة من الشعور بعدم الرضا وخيبة الأمل والانفصال عن القادة السياسيين والسياسات الحكومية والنظام الساسي، ويرى أن مشاعر الاغتراب تضمّ على الأقل خمس مكوّنات وهي الشعور بالعجز، والاستياء، وعدم الثقة، والغربة، واليأس» (عبد الوهاب، ٢٠٠٠: ص ١١٤). ولكن هذا النوع من الاغتراب يختلف عند الشاعر ماجد الربيعي لأنه يكون على مرحلتين من عمره قبل سقوط النظام ومرحلة بعد النظام، فبرز هذا النوع من الاغتراب في شعره في قصيدة "في الليل الأسود". هذا النوع من الاغتراب بانَ في قصائد ماجد الربيعي في مرحلتين، ففي المرحلة الأولى كتب قصائد فيها إيحاءات ودلالات تعبر عن استيائهِ وتمرده على النظام السياسي القمعي الحاكم، في تلك المرحلة كان الكلام بصورة غير مباشرة خوفاً من الاعتقال والبطش حيث جاء ذلك من خلال أبيات قصيدته (في الليل الأسود) كانت أمنيات الشاعر بفجرٍ يأتي وفرحٍ مفقود في ليلٍ حالك الظلام حيث يقتلون كل شيء جميل ويكون الوطن منفى كبيراً وكل شيء ينذر بالفزع، والأرض راقدة تحت ركام ليلٍ طويل فيضيعُ العمر والأمنيات، يقول ذلك شعراً (٢٠١٧: ص٩٦):

في الليل الأسود
يَتَحّدثُ قَلبي عَن فَجرٍ يَأتي
عَن أغنيةٍ تَمتلكُ شُعافَ الرّوحِ
وَعَن أطيارٍ
هَرَعَت في الصُبحِ الفائِتِ
مِن وَقعِ خُطى الصيادينَ

حاول الربيعي في تلك المرحلة أن يفرغ شحنة الاستياء والتذمر من النظام القائم آنذاك بالكتابة بأسلوب بسيط ميسر فيه من الدلالات الشيء الكثير فيقول في أحد نصوصه القصيرة باسم "للأشجار حكايات" (٢٠١٧: ص١٢٩):

التُفّاحةُ في منزلنا
نَزَعت ثوباً مُهترءً
أَتعبهُ القَيطُ
وكانت تَبكي
كانَت تَبحَثُ عن عصفورينِ يَتيمينِ
فَقَدا عُشَّهما

فَقَدا وَطناً...

وَالسدرة

أَتعبها فَأَسُ الحَطّابِ كثيراً

هَدَّمَ بيتَ النَّحلِ

وَعُشَّ العُصفورينِ

وَصارَت وَطناً هَدَّمةُ الحَطّابُ

وبعد سقوط النظام القمعي تأتي المرحلة الثانية، حيث وجد الربيعي مساحةً وحرية للتعبير عن استيائه من فشل القائمين على السلطة السياسية وبان ذلك جلياً في العديد من قصائده كـ"فتيةٌ صدقوا" (٢٠١٨: ص٤٠). حيث كتبها للأبطال المتظاهرين ضد السياسة الحاكمة الفاشلة والذين واجهوا القمع والاعتقال أثناء التظاهرات. ويقول في ذلك شعراً:

قَد جاوَزَ الصَّبْرُ وَالمدى قلقُ لَمَا تَمادى وَأَزْرى بالوَرى مَلقُ

فآثَروا النُّور شبّانٌ لَهمْ شهدت سُوحُ النُّظالِ وَمَسرى دربِهِم أَلِقُ

شبابٌ مناضلون يناشدون النور ويحلمون بوطنٍ ليس فيه اللصوص صدحوا بأصواتهم في ساحات التظاهر فارهبوا الظلام والظلاميين، ومنه قوله في ذلك شعراً أيضاً:

هُمْ يُرْهبونَ عَدَوَّ النُّورِ لَو صَدَحوا وَهُمْ شُمُوسٌ وَفي دِيْجُورِها إنتَلَقُوا

شبابٌ آثروا على أرواحهم من أجل العراق عشقهم الأزلي واسترح ضوا نفوسهم وصاحبوا الرزايا والأهوال والموت المجاني حتى لا ينطفيء نور العراق، عاهدوا أنفسهم وعاهدوا الله وعزموا ولن يثني عزيمتهم الخوف والموت والبطش، نتحدث عن هؤلاء الذين حملوا نور الهدية إلى الناس يريدون بذلك مثل ثورة الإمام الحسين بن علي (ع) ضد الطغاة من الحكام هكذا كانت غايتهم وثورتهم ضد الظلم، يقول الربيعي في ذلك شعراً:

حَتّى إذا أَوغَلَ الطّاغُوتُ وَنكشفتْ كُلُّ النَّويا تُراهم فِتيةٌ صَدقُوا

ما عاهدُوا اللهَ رَغْمَ الغَدْرِ يُعْصمُهُمْ مِنْ كاتِمِ الصَّوتِ رَحْمنٌ بِهِ وَثَقُوا

إن الربيعي في قصيدته هذه يبعث رسالة واضحة إلى كل من تخفى بستار الدين وسرق العراق وعبث بمقدراته ولم يستحِ ولم يعرق له جبين ولم يأبه أولئك الأبطال الذين يناشدون الحياة الكريمة للعراق به معافى فهذه رسالة واضحة جداً من الشاعر الربيعي إلى أولئك الطغاة من الحكام الذين يسرقون وينهبون خيرات هذا البلد، فيقول لهم أن الشعب سينتقم منكم مثلما انتصر الدم على السيف هكذا كان مبدأ هؤلاء هو منهج الأئمة عليهم السلام نحو الطريق الصحيح والهداية إلى الخير، ويقول الربيعي في ذلك شعراً:

الصَّوتُ يَهْدرُ وَالميْدانُ مُضطربٌ وَساسةُ الحُكمِ خَرّاصُوانَ ما عَرَفوا

وَلا جِبينٌ لَهُمْ يَنْدى لِما اقْتَرَفُوا باعُوا الضَّميرَ وَباسمِ الدِّينِ قدْ سَرَقُوا

فهذا رسالةٌ واضحة من شاعرٍ إلى أولئك الذين يتسترون بستار الدين.

**٤- الاغتراب عن المجد الضائع وسالف الأيام:**

حينما تدغدغ ذكريات الأيام الماضية والصّبا وجدان الشاعر المغترب، تجود قريحته الشعرية بالشعر المفعم بالحنين والعاطفة الصادقة. وهذا النمط من الاغتراب يمثّل ردّة فعل أحدثتها تجربة الاغتراب القاسي التي منعته من تحقيق الآمال وبلوغ الغايات المنشودة في العالم الجديد. إنّ اهتمام الشاعر بالقضايا العربية والقومية والتي سادتها منذ قرون ممتدة مما أدت بها إلى الرقي والتنمية العلمية والثقافية، آلت به إلى التحسر على المجد الضائع والأيام المضيئة السالفة التي ذرف الدموع الساخنة من أجلها. وهي التي تجعله يتواصل مع التراث الأصيل ليتمكن الشاعر من استيعاب الواقع المحيط به خاصة ووضعه المغترب و حالته المأساوية. اتخذ الشاعر الحنين إلى الماضي وسالف الأيام، محاولة للانعتاق من وطأة الحاضر، وهو الغربة عن الواقع الحاضر، فحين يشعر المرء أنّ حياته قد قسمت عليه فإنّه يجد متنفساً بالهروب منها إلى الماضي. (محجوب، ١٩٨٠: ص٨٨). فبرز هذا الاغتراب في شعر ماجد الربيعي واضحاً، في قصيدة "صحابٌ هُمومي"، حيث يقول فيها (٢٠١٨: ص٤٨- ٤٩):

صِاحبٌ هُمُومِي لا يُفارِقْنَ مَنْجَعي يُسامرنَ آهاتِي وَيَعشَقْنَ أَدمعِي
تَكاثرونَ من خمسينَ حولاً بِخافِقِي فَصُرنَ نديماتٍ يُغازِلْنَ أَضلُعي
أُحاورُ في صمتٍ تَوارِيخَ غُرْبَتي قديماً رَضَعتَ الحُزْنَ طِفلاً وَلَمْ أَع
تَنامى مَعَ الأَيّامِ صَبْراً جَرَعتُهُ فأَكتُمُهُ كِبْراً بِقَلبٍ مُرَقّع

كان الشاعر في هذه القصيدة يرسم أحلاماً ويسعى لتحقيقها من أجل حياة حرة ورغد في العيش الربيعي عاش في وطنٍ تنهشه الحروب وتوالى عليه الطغاة فعجز عن تحقيق ما يصبو إليه دون أن يفقد الأمل في الوصول، فتنتهي سنوات عمره مليئة بالهموم والمتاعب المصاحبة له والتي عرضت على كل شيء. فراح يحاكيها بقصيدة من البحر الطويل مطلعها:

صِاحبٌ هُمُومِي لا يُفارِقْنَ مَنْجَعي يُسامرنَ آهاتِي وَيَعشَقْنَ أَدمعِي

يخاطبها على أنها كائن حي ينمو ويتكاثر مع السنوات العجاف التي عاشها، هذه الهموم والأحزان التي مر بها الشاعر والتي جعلت منه شاعراً قوياً يعبر عنه بالشعر الآن والشعر كان وسيلة التعبير عن هموم الشاعر النفسية وغيره من الأمور فقد عبر الربيعي عن تلك الهموم بهذا القصيدة وهي تجربة من معاناته في هذا الحياة وكذلك فقدان الأمل الذي كان يتطلع إليه ماذا سيكون بعد هذه الحياة من مصاعب والام وحزن فهذا هو نوع من

اغتراب عن مجد ضائع، ثم يخاطب هذه السنين التي عاشها الشاعر أين ذهبت بقصيدة يقول في مطلعها:

تَكاثرونَ من خمسينَ حولاً بِخافِقِي فَصُرنَ نديماتٍ يُغازِلْنَ أَضلُعي

فهذا الاحساس الرائع والجميل وكيف أنه يتحدث مع هذه السنين على أنه كائن حي يسمع ويرى، هذا يدل على شاعرية هذا الشاعر وقدرته في التعبير بأسلوب أدبي جميل ورائع. ثم يرجع بقصيدة أخر يتحدث فيها عن القلب المكسور الذي يحتويها والذات المهشمة التي أدمنتها، محاولاً عبثاً أن يرسم شيئاً ما بعد فقدان عنفوان الشباب، هذه الصورة الجميلة في رسم الأشياء والقلب المكسور لم تأتي عن فراغ بل جاءت من خلال شاعريته الربيعي مع هذه الأشياء على أنه السبب في ضياع هذا المجد الذي طمح إليه ومدى قسوة هذه الحياة على الربيعي حتى منعته في كثير من الاحيان من تحقيق هذه الأحلام التي صنعها في الوهم وفي الخيال والتي يحاول تطبيقه في المستقبل لكن سرعان ما تنتهي هذه الأحلام ويهفو كل شيء قد سعى إلى تحقيقه، والذي يقول ذلك في بيت من الشعر:

أُرَمِّمُ أَشْلائِي بِوَهمٍ صَنَعتُهُ فَتَنْهارُ أَحْلامِي وَيَهْفُو تَطَلُّعِي

ثم يحاول بعد ذلك أن يعيد شيئاً من ذكريات الشباب لعله يجد فيها ملاذاً آمناً من هذا الشرود الذي يحيط به فيجدها أسوأ مما هو عليه، حيث نلاحظ أن الشاعر كلما حاول أن يعيد تلك الذكريات يواجه أمامه عقبة تمنعه من فعل ذلك الشيء الذي يطمح إلى الوصول إليه ويجد صدى الذكريات هي سبب في استذكاره هذه الأمور كلما حاول ينسى منه شيء والذي يقول ذلك شعراً:

أُرَمِّمُ أَشْلائِي بِوَهمٍ صَنَعتُهُ فَتَنْهارُ أَحْلامِي وَيَهْفُو تَطَلُّعِي

وكذلك كيف أنه يحاور تواريخ مع الغربة والأمل الضائع الذي رافقه ورضعهُ وهو طفلٌ ربما بسبب حالة اليتم التي عاشها الشاعر وهو لم يزل صغيراً، فإن هذه الحالة تجبر الإنسان أن يعيش في ظروف صعبة يصعب على كل إنسان تحملها كان الربيعي قد عاشها وهو صغيراً ولعل سبب في ذلك هو فقدان أبيه الذي فارقه وهو صغيراً وتركه يتصارع مع هذه الحياة وكذلك الظروف المجتمع العراقي الصعبة وانشغال الربيعي في العمل من أجل توفير لقمة العيش جعلته يبتعد عن هذا المجد الذي كان يتمنى أن يصل فيه إلى غايته وطموحه وهو يقول ذلك شعراً.

أُحاورُ في صمتٍ تَوارِيخَ غُرْبَتي قديماً رَضَعتَ الحُزْنَ طِفلاً وَلَمْ أَع

ثم يسترسل في الحديث حتى يصل إلى النهاية وفيها يتحدث عن العمر، وكيف العمر يمضي ويكبر هذا الصغير فيلجمه الشيب رغم عنفوانه دون شفيع وهو وصول إنسان إلى أخر مراحل العمر دون تحقيق شيء من هذا المجد ويتوسل من الزمان أن يفتح له أبواب

السعادة ليقضي ما تبقى من هذا العمر هادئاً مرتاحاً مطمئناً دون وجع من هذا الزمن العصيب الذي عاشه الربيعي، ويختم بعد ذلك قصيدته في أبيات شعرية جميلة هي ملخص حياته والمجد الضائع، وأنه طلب من هذه الحياة الزمان أن يعطيه وقتاً من الراحة لكي يعيش ما تبقى من هذا العمر دون وجع وصراع مع الزمان، إذ استطاع الربيعي أن يعبر عن مجده بهذا القصيدة بأسلوب أدبي جميل وشاعرية فذ وكذلك تعبير عن واقع أبناء المجتمع الذين هم مثل الربيعي فاستطاع أن يعبر بلسان أبناء مجتمعه العراقي الذين عاش معهم.

**٥- الاغتراب المكاني:**

يلعب المكان دوراً هاماً وحاسماً في تكوين حياة البشر وترسيخ كيانهم وتثبيت هويتهم، وبالتّالي تحديد تصرفاتهم وتوجهاتهم وهذا لكونه أشّد التصاقاً بحياتهم، وأكثر تغلغلاً في كيانهم وأعمق تجادلاً مع ذواتهم، فكما أنّ تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكل بعدا جمالياً من أبعاد النص، فإنّ معايشة الإنسان وتآلفه معه أو معاداته له، يشكل الخلفية الارتكازية لكلّ تصوّر أو توّجه أو تشكيل فني (عقاق، ٢٠٠١: ص٢٦٧- ٢٦٨). بروز هذا الاغتراب واضحاً، في شعر ماجد الربيعي في قصيدة معنونة بـ"في حَضرةِ أبي تَمّام، إذ قال فيها (٢٠١٨: ص٦٥-٦٧):

(السَّيف أصدقُ إنباءً من الكُتُــبِ) ناديتُ معتصماً للآن لم يُجِبِ
أيّامُ كانَت لنا والسّيفُ مَفخَــرةٌ عُذراً حَبيبَ بن أوسٍ لا تَزُدْ عَتَبي
السَّيفُ أوغَلَ غَدراً واستَشَفَّ بِنـا وَفَرَّقَتنا رُؤى الأَوهامِ والرّيَـبِ
كُنّا عِراقاً تُباهي الكونَ رايَتُــهُ وَشَمسُهُ في الدَّياجِي قَطُّ لَمْ تَغِبِ

الشاعر هو ضمير أمةٍ ولسان شعبٍ ينتمي إليه وهو المعبر عن آمال والامة وتطلعاتها وأوجاعها ومآسيها من خلال رسائل الشعر النبيلة التي يريد بها أن تصل إلى كل مسامع وتحرك ضمير الإنسانية، فهذا الرسالة الحقيقة التي يبعثها الشاعر إلى الأمة من أجل النهوض من سبات النوم الطويل والتفكير بالمستقبل وماذا سيحدث لهم. ماجد الربيعي في قصيدته التي كتبها مجاراة لقصيدة أبي تمام الشهيرة التي تغنت بأمجاد عمورية أيام كان العراق مركز إشعاع لكل العالم، جسّد أوجاع ومآسي العراق المنتهك الذي تكالبت عليه قوى الشر في كل أرجائه محاولة إطفاء نوره. فهو يتأسى على العراق وما حل به من خراب ودمار وما حل بأبنائه وأطفاله من تشريد وذل على أيدي الاغراب الغزاة وأعوانهم حتى أصبح الشخص في هذا البلد مثل الرجل المغترب لا يحس بوجود الوطن بسبب هؤلاء الطغاة، والتي يقول فيها الربيعي:

تَوَزَّعَتنا يَدُ الأَغرابِ في نَهَــمٍ وَسادَ فينا دَنيءُ العِرضِ والنَّسَبِ

هي غربة وطن وغربة مكان ينتمي إليه ولا يريد له الإنكسار. فالتأسي وحدهُ لا يكفي، لابد من بعث جديد ولابد من نهضة جديدة فالأرض ولاّدةٌ وفيها شعب لا يستكين ولا يرضى بالهوان. ويقول في ذلك:

بلى سَنحيا فَتِلكَ الأَرضُ ما فَتِأَتْ وَلّادةً ما حَنَت رَأساً لِمُغتَصِبِ

لابد من تضميد الجراح وإعادة الحياة والنور والخصب رغم الظلام، فهذا هو كان مطلب الشاعر في قصيدته التي يدعو فيها الناس إلى التفكير بمستقبل هذا البلد العظيم الذي عانى من الظلم والجور بسبب هؤلاء الطغاة، ولذلك يدعو الشاعر بثورة ضد هؤلاء، ويقول في ذلك شعراً:

ذي الجِراحُ لَنا خَفْقٌ يُضَمِّدُها لا لَن نموتَ فَيا قاماتِنا انتصبي

مُدّي إلى الأُفقِ كفّاً واقطُفي دِيماً وأمطريها وغيرَ الخِصبِ لا تهبي

هي أرض علي (ع) وأرض الحسين (ع) وأرض الأئمة وآل البيت عليهم السلام، وأرض كل العظام الذين بعثوا بنورها إلى كل المعمورة، لابد أن تحيا وتنهض من جديد، ويطلب الشاعرة من أبناء الشعب ثورة مثل ثورة الإمام الحسين (ع) ضد طغاة ذلك العصر في واقعة مشهورة يوم انتصار الدم على السيف هكذا أراد الشاعر من الشعب العراقي، سيعود العراق لأنه عشقٌ في ضمير أبنائه، ويقول في ذلك أيضاً شعراً ويختم فيها قصيدته:

هوَ العِراقُ نَبيٌّ في ضَمائِرِنا عِشقٌ حَمَلناهُ في الأَحداقِ والهُدُبِ

**٦- الاغتراب الزماني:**

إنّ الاغتراب الزماني هو اغتراب تاريخي بمعنى أنّ المغترب زمانيّاً يمكن أن يكون مغترباً من الحاضر أو الماضي أو المستقبل أو عنها جميعاً «ويتجلّى في عدم تقبّله وتحقيره وعدم الانتماء إليه، فهو حاضر الهزائم والانكسارات العربية المتلاحقة والعقم والتخلّف المزري» (بركات، ٢٠٠٧: ص١٧١). يعدّ الاغتراب الزماني من الأمور الغامضة؛ لأنّ الارتباط بين الإنسان والزمان أكثر غموضاً من الارتباط بينه وبين المكان، «فالمكان ثابتٌ نسبيّاً أمّا الزمان فمتغيّر وبالتالي تأثيره النفسي على الإنسان أكثر غموضاً أيضاً، فالإنسان قد يشاهد شيئاً معيّناً أو يحسّ بإحدى الحواس الخمسة أو بأكثر من حاسة واحدة بينما يحتاج الإحساس بالزمان إلى الحاسة الفكرية أو الذهنية» (عبد الله، ٢٠٠٥: ص٢٨). برز هذا الاغتراب عند الربيعي ولكن بنوع آخر كما هو واضحاً من عنوان قصيدته "غربة العمر"، حيث يقول الشاعر (٢٠١٨: ص١٢٤- ١٢٦):

تَحتَ الضُّلوع هُنا خبَّأتُ مُضْطرمَا يُذْويْ حَشايَ ويذكي الحُزنَ وَالأَلَما

ما ناءَ ظَهري بِحملٍ دُمتُ أحملُهُ أُكابرُ النَّفسَ رَغمَ الهمَّ مُبتسما

وَشكوتُ لِخمسيني أُعاندها فأَنبت أبيضاً في الرَّأْسِ محتدما

تمضي سِنيني عجافاً في تصحُّرها وَلا ربيعٌ يرُدُّالعُمر أنْ هرما

من هنا نفهم المبرر الأساس الذي جعل الربيعي يُطلق صيحته المتعالية تحت أضلع تكاد تكون متهاوية بصرخة طواعية أذرح حشاه وأذكت حزنه وألمه في بناء جميل أوكله إلى صورة كئيبة رسمها لنا شاعرنا بفؤاد مبتهل، وأنامل معتلة، وحرف لم يكن مألوف لديه قبل أوانه هذا، ما جعل تلك الصورة مجدلة بجدائل النأي والكبر والهم والابتسامة. وما جعلنا أن نعيش معه تلك روحانية قد سرت في روحه الشفافة، بعد شدة المعاناة، وقد انتصب ذلك الصراع بشكل جعل الربيعي مثيراً للشفقة، والشعور بالغضب، حتى غرق في ذكريات سنيّهِ الخمسين ناسياً أو متناسياً وجودها الفعلي والتي توالت عليه عجافاً ما جعلها مؤثرة جداً، هي صيحة مكابرة مع قلب مشتعل وخمسين من السنوات أثقلت كاهله بحملها الثقيل وتصحرها يواجها بابتسامةٍ رغم وجعها. وشبهها الربيعي بمدية توغل بطعنتها لتمرق روحه ودمه، إذ يقول فيها:

يامديةً أوغلت في الصّدر طعنتها بين الحشاشه روحاً أهرقت ودما

عمرٌ مغترب وزمن ضائعٌ وروح محاطة بالمرارة والسقم وليل طويل يمر ثقيلاً بانتظار فجر يأتي ومعه بشارة ما لكنهُ أثقل معه الليل فيتيه بينهما:

في هدأة اللّيل والأشوق توجعني فجرٌ بعيدٌ وليل تهت بينهم

أنه الوجع الكامن في قلب الشاعر الربيعي والحسرة على عمرٍ مرّ متسارعاً وزمن انقضى بالانكسارات والهزائم ونفس أثقل كاهلها الصبر ليطلق العنان الصيحة المدوية مستسلماً دونما ربيع أو قطر.

**نتيجة المطاف:**

عاش الشاعر أنواعاً من الاغتراب بسبب الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة يومئذ. فقد كتب عليه أن يواجه تحدياً سياسياً فرضته المؤسسة السياسية القائمة، إذ ربطت العراق بعجلة الغرب الاستعماري، وفرطت بالثروات الوطنية، وصادرت الحريات الشخصية والعامة. كما واجهوا تحدياً اجتماعياً مثله جمود المنظومة الاجتماعية والأخلاقية، واستخذاء أمام قيم الطبقات المتنفذة، وبحكم موقع الشاعر في مجتمعه، فقد اضطلع برسالته في حركة التغيير الاجتماعي والسياسي المنشود، أَبان أربعينيات هذا القرن والسنين التي تلتها، الأمر الذي انعكس عليهم بصورة خيبات متلاحقة من النكوص والإحباط وهكذا كتب عليه أن يعيش الاغتراب الاجتماعي مدخلاً لاغترابات اللاحقة. كذلك النظام الحاكم في ذلك الوقت قد أثر سلباً على الشاعر مما جعله يكتب قصائده في داخله دون التعبير عنها وذلك خوفاً مما يحدث له، وقد اتهمه الشاعر هو وعائلته بالاتجاه السياسي ضد نظام الحكم خصوصاً وأنه من الطائفة التي كانت معارضة إلى الحكم في ذلك البلد، كل هذه الأمر قد

جعلت منه شاعر الأمة ويعبر عن آمالهم فهذه هي وسيلة الشاعر في التعبير عن أوجاع الناس ومعاناتهم، حيثُ أن في ذلك الزمان كان من الصعب أن يعبر الشاعر عن تلك المعاناة بسبب إرهاب السلطة الحاكمة الذي سلب من الشعراء والناس حرية التعبير ولكن الربيعي لم يتأثر بكل هذه الأشياء فقد بقى يكتب الشعر ويعبير عن واقعه وواقع شعبه الذي أصبح ضحية النظام الطاغي، من خلال بعض القصائد التي كتبه الشاعر في تجليات اغترابه في وطن أحس فيه بعدم توفر الحرية في التعبير وقد ذكر هذا الشيء في عديد من القصائد في مجال الاغتراب السياسي والاجتماعي وغيرها، وكانت أغلب قصائد الشاعر قصائد ثورية تهدف إلى تحرير الوطن والناس والدفاع عنهم من تلك السلطة الحاكمة في تلك الحقبة حيث أن التمييز الطبقي القائم على تفضيل طبقة على حساب طبقة آخر هو أيضاً سبب من أسباب نقمة الشاعر على هؤلاء كونه كان يعيش حياته في طبقة الفقر هو وشعبها والطبقة الحاكمة تعيش مستوى من الراحة والنعيم على حساب شعبه، وما كان على الشاعر إلاّ أن ينهض بشاعريته وتعبير عن تلك المعاناة. ولكن بعد سقوط النظام وتأمل الناس أن الوضع سيتغير ولكنه بقي على حاله ولم يتغير شيء سوى تغيير بسيطة هو أن الربيعي استطاع أن يعبر عن هذا الشيء بطريقة علنية أمام الناس وهي تختلف عن السابق. فهذا هو الشاعر ماجد الربيعي نستطيع بأنّ نقول إنه لسان الشعب الناطق في هاتين المرحلتين قبل النظام وبعد النظام.

**مصادر ومراجع البحث:**


١. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٨٨م). لسان العرب، ط١، بيروت، دار الإحياء التراث العربية
٢. اشكوري، عدنان (١٤٣٦هـ). «ملامح الاغتراب في الشعر أحمد الصافي النجفي». مجلة اللغة العربية وآدابها. السنة ١٠. العدد ٤.
٣. جواد، نهى عباس (٢٠٠٦م). «الاغتراب في النص المونودرامي العراقي». رسالة ماجستير. جامعة بابل.
٤. جاسم، عزيز السيّد (لا تا). الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي. بيروت، دار الأندلس للطباعة النشر.
٥. خليفة، عبد اللطيف محّمد (٢٠٠٣م). دراسة في سيكولوجية الاغتراب. القاهرة، دار غريب للطباعة النشر.
٦. زيادة، معن (١٩٨٦م). الموسوعة الفلسفية العربية. ط١. بيروت، معهد التاريخ العربي.
٧. الربيعي، أحمد حاجم (٢٠١٣م). الغربة والحنين في الشعر الأندلسي. ط١. بيروت، الدار العربية للموسوعات.
٨. الربيعي، ماجد (٢٠١٧م). وجعٌ عائمٌ في لغتي، ط١، بغداد، دار المثقف للطباعة والنشر.
٩. الربيعي، ماجد (٢٠١٨م)، أَيُّ العَذاباتِ أَدنى، بغداد، دار المتن.
١٠. البارودي، محمود سامي(١٩٩٨م)، مقدمة ديوانه، ط١، الناشر، دار العودة
١١. زامل، صالح (٢٠٠٣م)، تحول المثال: دراسة لظاهرة الاغتراب في شعر المتنبي. ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
١٢. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٩٨٢م)، كتاب العين. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد، دار الرشيد للنشر.
١٣. عبد الله، يحيى (٢٠٠٥م). الاغتراب: دراسة تحليلية لشخصيّات الطاهر بن جّلون الروائية. ط١. بيروت، المؤّسسة العربية للدراسات والنشر.

١٤. عبد الوهاب، طارق محّمد (٢٠٠٠م). سيكولوجية المشاركة السياسية: مع دراسة في علم النفس السياسي في البيئة العربية. القاهرة، دار الغريب للطباعة والنشر.
١٥. العشماوي، محمد زكي (١٩٨٦م). دراسات في النقد الأدبي المعاصر. بيروت، دار النهضة العربية.
١٦. عقاق، قادة (٢٠٠١م). دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر. دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
١٧. ياسين، طالب (١٩٩٢م). الاغتراب: تحليل اجتماعي ونفسي لأحوال المغتربين. عمان، المكتبة الوطنية.
١٨. وطفة، علي (١٩٩٨م). مظاهر الاغترابية في الشخصية العربية. الكويت، عالم الفكر.

## Sources and References:

1. Abd al-Wahhab, Tariq Muhammad (2000 AD). Psychology of political participation: with a study in political psychology in the Arab environment. Cairo, Dar al-Gharib for printing and publishing.
2. Abdullah, Yahya (2005 AD). Alienation: An analytical study of the fictional personalities of Al-Taher Ben Jelloun. Beirut, Arab Foundation for Studies and Publishing.
3. Akak, Leaders (2001). The significance of the city in contemporary Arab poetic discourse. Damascus, Arab Writers Union Publications.
4. Al-Ashmawi, Muhammad Zaki (1986 AD). Studies in contemporary literary criticism. Beirut, Arab Renaissance House.
5. Al-Baroudi, Mahmoud Sami (1998 AD), Introduction to his poetry, 1st Edition, the publisher, Dar Al-Awda
6. Al-Farahidi, Al-Khalil Bin Ahmed (1982 AD), Kitab Al-Ain. Mahdi Makhzoumi and Ibrahim al-Samarrai investigation, Baghdad, Al-Rasheed Publishing House.
7. Al-Rubaie, Ahmad Hajim (2013). Weirdness and nostalgia in Andalusian poetry. I. Beirut, the Arab House of Encyclopedias.
8. Al-Rubaie, Majid (2017). A Floating Pain in My Language, 1st Edition, Baghdad, Dar Al-Muthaqaf for Printing and Publishing.
9. Al-Rubaie, Majid (2018 AD), Which torments are below, Baghdad, Dar Al-Matn.
10. Ashkuri, Adnan (1436 AH). "Features of Alienation in the Poetry of Ahmad Al-Safi Al-Najafi." Journal of Arabic Language and Literature .Year 10. Number4.
11. Ibn Manzur, Muhammad Ibn Makram (1988). Lisan Al Arab, 1st floor, Beirut, House of Revival Arab Heritage
12. Jasim, dear Mr. (La Ta). Alienation in the life and poetry of Sharif Al-Radhi. Beirut, Andalus Publishing House.
13. Jawad, Noha Abbas (2006 AD). "Alienation in the Iraqi monodramatic text." Master Thesis. University of Babylon.
14. Khalifa, Abd al-Latif Muhammad (2003 CE). A study in the psychology of alienation. Cairo, Dar Gharib for printing publishing.
15. Watfa, Ali (1998 AD). Manifestations of alienation in the Arab personality. Kuwait, the world of thought.
16. Yassin, student (1992). Alienation: a social and psychological analysis of the conditions of expatriates. Amman, National Library.
17. Zamel, Saleh (2003 AD), The Transformation of the Example: A Study of the Phenomenon of Alienation in Al-Mutanabbi Poetry. 1st floor, Beirut, Arab Foundation for Studies and Publishing.
18. Ziada, Maan (1986 AD). The Arab Philosophical Encyclopedia. I 1. Beirut, Institute of Arab History.